رد من صديقه حسن النشار

فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤١

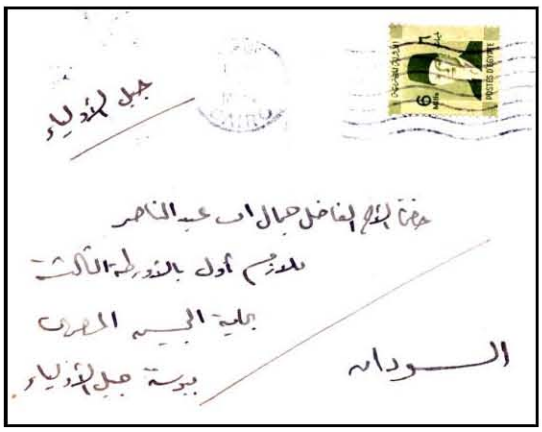

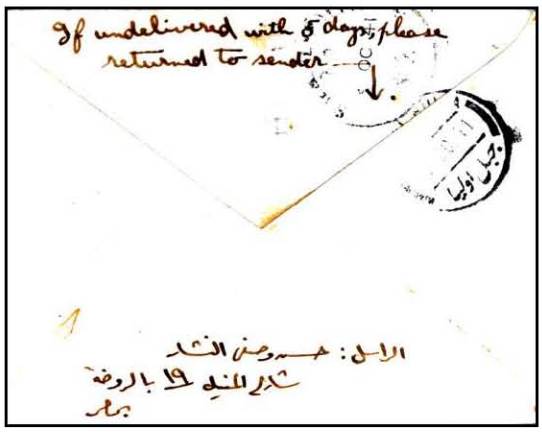

أخى المحبوب جمال

أهنئك أولا بهذا الشهر العظيم ونرجو الله أن نكون فى العام القادم سويا وأنت على أحسن حال.. أكتب اليك وأنا فى شدة الجوع وفى شدة التعب لأننى أخرج من الامتحان اليوم فقط، وإننى أعلم أنه يهمك أن تعرف بعض الشىء من هذا الامتحان.. إننى يا جمال استعملت كل الوسائل حتى أصل الى النجاح، ولكن الله وحده هو الذى يدبر ونحن نفكر فيما لا يجدى فيه التفكير.. فى الأسبوع القادم سوف يتقرر مصيرى حيث يتوقف على الليسانس كل شىء فى مستقبل حياتى.. وبمشيئة الله سوف تعلم هذه النتيجة فى الخطاب المقبل.

كتبت لك رسالة صغيرة قبيل دخولى الامتحان ووعدتك على أن أكتب اليك بمجرد انتهائى منه. أعود ثانية لأكرر لك أنك مخطئ فى الكتابة الى عمك بهذا الأسلوب الذى ذكرته فى خطابك لى.. أنت يا جمال وحيد فى هذه الدنيا ليس هناك من يهتم بك، ولكن لا يكون ذلك سببا فى أن تثور على أهلك الذين تخلوا عنك فيما مضى فى أيام كنت أحوج فيها الى

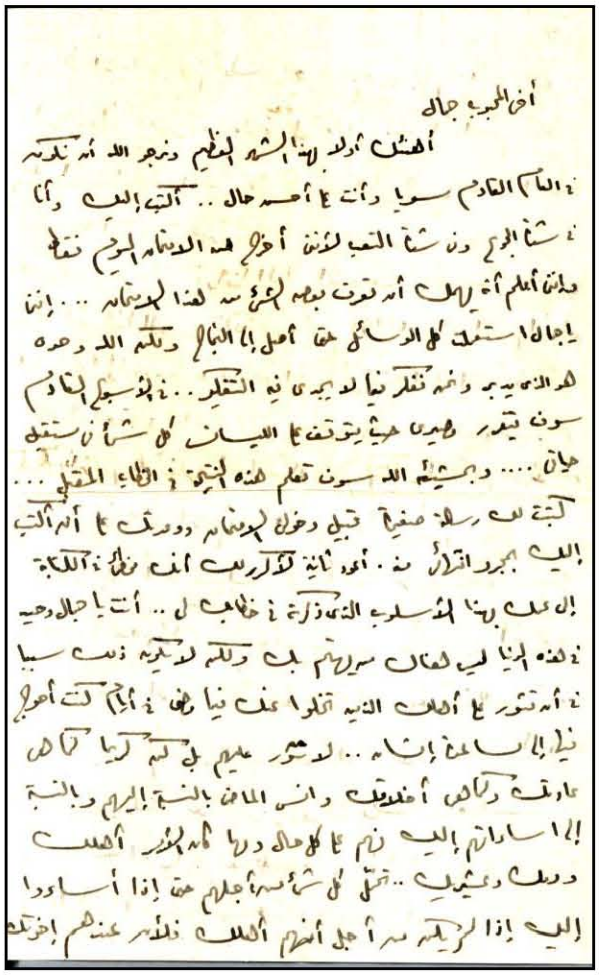

مساعدة انسان.. لا تثور عليهم بل كن كريما كما هى عادتك وكما هى أخلاقك، وانس الماضى بالنسبة اليهم وبالنسبة الى اساءاتهم اليك؛ فهم على كل حال ومهما كان الأمر أهلك ودمك وعشيرتك.. تحمل كل شىء من أجلهم حتى إذا أساءوا اليك، اذا لم يكن من أجل أنهم أهلك فلأن عندهم أخوتك الصغار الذين ليس لهم غيرك يحنو عليهم ويبر بهم.. أنت رجل والرجال دائما يعفون ويتحملون بدون تململ. إننى أعلم تماما لأننى أقرب الناس اليك ما قاسيته يا جمال على يدى كل أسرتك كما تقول أنت، ولكن كما قلت لك العفو عند المقدرة..

أنت تعيش فى عالم غير هذا العالم الذى يعيش فيه شبان اليوم وضباط هذا العصر، فلا تكن مثلهم اذا أساء اليهم انسان أساءوا إليه.. لا يصدق انسان أن هذه الحياة التى تحياها، حياة التصوف وحياة الزهد، موجودة الآن بين أحد الشبان.. فاتركهم يفكروا ما شاء لهم التفكير المضلل، ولا يكن ذلك أنك تسايرهم فى شهواتهم وفى انحطاطهم.

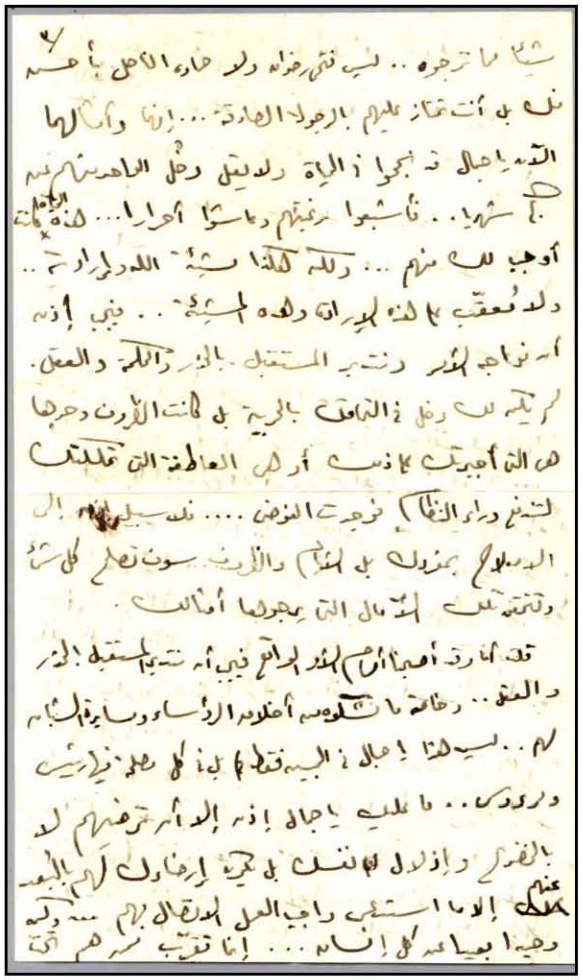

حقا يا جمال أن عيبك هو أنك رجل ولكن عيب مطلوب فى هذه الأيام، ويجب أن يسود وكان يجب أن يكون الجيش هو مجاله، ولكن للأسف ليس الأمر كذلك..

أنت يا جمال لم تخلق للجيش بل خلقت لأن تكون حرا أنت رئيس نفسك، ولا تأتمر الا لضميرك ولعقلك. وكانت فيك المميزات لأن تنجح فى الحياة على هذه الوتيرة.. وفى الواقع أنك أشبعت وحققت أو كدت أن تحقق شيئا مما ترجوه. ليس فتحى رضوان ولا حمادة الناحل بأحسن منك، بل أنت تمتاز عليهم بالرجولة الصادقة.. إنهما وأمثالهما الآن يا جمال قد نجحوا فى الحياة ولا يقل دخل الواحد منهم عن ٤٠ جنيها شهريا؛ فأشبعوا رغبتهم وعاشوا أحرارا. هذه الحياة كانت أوجب لك منهم، ولكن هكذا مشيئة الله وارادته..

ولا مُعقب على هذه الارادة وهذه المشيئة.. فيجب اذن أن نواجه الأمر ونتدبر المستقبل بالحذر والحكمة والعقل.

لم يكن لك دخل فى التحاقك بالحربية، بل كانت الظروف وحدها هى التى أجبرتك على ذلك، أو هى العاطفة التى تملكتك لتندفع وراء النظام فوجدت الفوضى.. فلا سبيل الى الاصلاح بمفردك، بل الأيام والظروف سوف تصلح كل شىء.. وتتحقق تلك الآمال التى يرجوها أمثالك.

قلت أما وقد أصبحنا أمام الأمر الواقع فيجب أن نتدبر المستقبل بالحذر والعقل.. وخاصة ما تشكوه من أخلاق الرؤساء ومسايرة الشبان لهم.. ليس هذا يا جمال فى الجيش فقط بل فى كل مصلحة فيها رئيس ومرؤوس.. ما عليك يا جمال اذن الا أن ترضيهم لا بالخضوع واذلال نفسك، بل يكون ارضاءك لهم بالبُعد عنهم الا ما استدعى واجب العمل الاتصال بهم.. وكن وحيدا بعيدا عن كل انسان.. انما تقرّب ممن هم تحت امرتك ولا تضايقهم كما يفعل (الآخرون)؛ لأنك غير هؤلاء (الآخرين) من سمو فى الأخلاق وعلو فى النفس، لا عجرفة ولا غرور.. كل ذلك حتى تستطيع أن تقضى هذه الأيام على أى حال، فتمر بسلام وهدوء لا يشعر بوجودك أحد؛ حتى يقضى الله بعد ذلك أمرا كان مقضيا.. لا تصطدم بأحد وكن معقولا فى عملك كما هى عادتك.

أنت يا جمال لازلت فى مقتبل شبابك فاصبر على ما يسوءك.. فاليوم اساءة وغدا يعوضك الله على هذا الصبر.

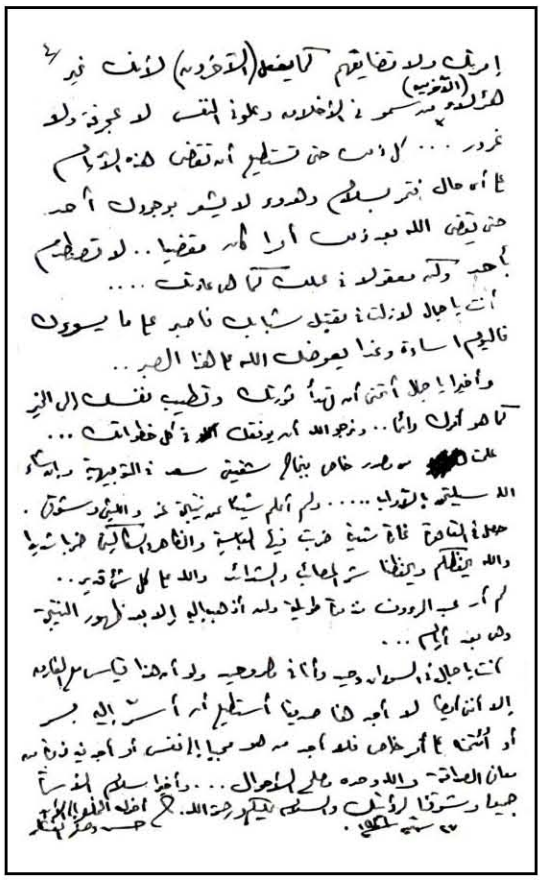

وأخيرا يا جمال أتمنى أن تهدأ ثورتك وتطيب نفسك الى الخير كما هو أمرك دائما .. ونرجو الله أن يوفقك فى كل خطواتك. علمت من مصدر خاص بنجاح شقيقى سعد فى التوجيهية وإن شاء الله سيلتحق بالآداب.. ولم أعلم شيئا عن نتيجة عز والليثى وشوقى. حصل فى القاهرة غارة شديدة ضربت فيها العباسية والظاهر والسكاكينى ضربا شديدا .. والله يحفظكم ويحفظنا شر المصائب والشدائد والله على كل شىء قدير. لم أر عبد الرؤوف منذ مدة طويلة، ولن أذهب اليه الا بعد ظهور النتيجة وهى بعد أيام..

أنت يا جمال فى السودان وحيد وأنا فى مصر وحيد، ولو أن هذا قياس مع الفارق الا أننى أيضا لا أجد هنا صديقا أستطيع أن أسرّ اليه بسر أو أئتمنه على أمر خاص، فلا أجد من هو محببا الى نفسى أو أجد فيه ذرة من معانى الصداقة، والله وحده مصلح الأحوال.. وأخيرا سلام الأسرة جميعا وشوقنا لرؤيتك والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوك المخلص الى الأبد

حسن وصفى النشار

٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤١